

قراءة نقدية في العدوان الإسرائيلي الأخير



15 نوفمبر 2019 - 08:41

د. خالد صافي

في كل عدوان جديد، وأداء فلسطيني مرتبك، وسقوط ضحايا جدد نكرر ونقول ونتساءل أين أصبنا وأين أخطأنا؟ كتبها شعرا أمس هل كان الثأر لقائد أم لوطن وقضية، إذا كان لقائد فهل ثأرنا له.

كان يمكن أن نثار من خلال عملية أو عمليات نوعية في العمق الإسرائيلي، فعملية نوعية كانت ستكون أقل تكلفة لنا وأبلغ أثرا على العدو، أما إذا كان الثأر لقضية أو لوطن فلماذا اشترك البعض دون الكل؟ ولماذا توقفنا والوطن يقتل كل يوم؟ لابد من وقفة نقدية تقييمية بدلا أن ندخل الشعب في مختبر التجارب كل يوم.

هل هناك رؤية واستراتيجية وبرنامج للمقاومة أم أصبحنا رداً فعل عشوائية؟ هل قرارنا وطني وضمن العقل الجمعي أم خاضع لأجندات وتجاوزات خارجية؟ هل تم جرننا لأغراض حزبية اسرائيلية؟ فتم توظيفنا دون أن ندري أو بجهل قيادتنا؟ أم كان يجب تعميق المأزق الاسرائيلي من حيث لا يدري؟ دوما يكون النجاح عندنا نواجه العدو بسيناريو لم يعتاده أو لم يتوقعه.

لقد أصبحت ردود أفعالنا معروفة ومكشوفة. لقد فقدنا الإبداع وأصبحنا دور في فلك تجارب العدو وسيناريوهات. علينا كحركة وطنية مقاومة، وكشعب يحتضن المقاومة ألا نكرر ذاتنا ونكرر ردود أفعالنا. فقد عدنا لنفس التفاهات في ظل واقع فلسطيني منقسم على نفسه، وفي ظل واقع عربي صامت وربما متواطئ، وفي ظل وضع أوروبي ضعيف، ووضع أمريكي منسجم مع الحكومة الإسرائيلية، نحن نكن للمقاومة كل احترام ولكن لا يمنع ذلك من قراءة نقدية لما حدث.

فدوما شعبنا يحتضن المقاومة ودوما شعبنا يدفع الثمن غالبا. فلماذا دوما نزرع الكثير من الدماء، ولماذا دوما يأتي الحصاد مرا؟ اعتقد أن الرد الفلسطيني والذي تأخر كثيرا رغم عدوانات ٢٠٠٨، ٢٠١٢، ٢٠١٤، ٢٠١٨، ٢٠١٩م هو انهاء الانقسام واستعادة الوحدة الوطنية، ووضع رؤية نضالية فلسطينية، واستراتيجية موحدة، وبرنامج سياسي توافقي.

عنا يمكن الحديث عن اعادة البوصلة للقضية والمشروع الوطني الفلسطيني بعد أن دخل متاهة المصالح الحزبية والأجندات الخارجية.